ثقافة

صباح القصيد

لِيَهْنِكِ أنّي في حِبالِكَ عاني ... وأنّكِ منّي في أعَزِّ مكانِ
وَأنِّي ضَعِيفٌ فِي هَوَاكِ تَجَلُّدِي ... عَلَى أَنَّنِي جَلْدٌ عَلَى الْحَدَثَانِ
حَمُولٌ لِأَعْبَاءِ الْمُلِمَّاتِ كَاهِلِي ... وما لي بما حمّلتِنيهِ يَدانِ

سبط بن التعاويذي

السير على قدم واحدة..!

رؤية حول الملتقيات الثقافية في الكويت

تسير حركة الإبداع على قدمين؛ القدم الأولى: الإبداع وروافده، وكلاهما مكمل لبعضهما، فلا إبداع من دون روافد مغذية له من آداب وثقافة وفنون وفكر وتاريخ، فلا يمكن تصور وجود مبدع من دون روافد، وإلا حكم على نفسه بالموت إبداعيا، فلا جديد يضيفه، ولا ماء صافيا ولا تربة خصبة ينهل منهما، فمن المؤكد جفاف ثمار غرسه، ودورانه في موضع واحد لا يغادره.

د. مصطفى عطية جمعة

أما عن الجمع بين الإبداع والروافد المكونة والمغذية له في خانة/ساق واحدة؛ فانه نظرا لأنهما كيان واحد لا ينفصلان، كلاهما يغذي الآخر، فالإبداع يحفز صاحبه على البحث عن المعرفي الجديد والأصيل منها، والروافد تثري الإبداع وتجعله، مضيفا: ان لم يكن متميزا عن الآخرين. ودع عنك ما يقوله مثقفو المقاهي من ضرر التأثّر بكتابات الآخرين ورؤاهم؛ وأن الأفضل للمبدع أن يعيش منطلقا متحررا، مكتفيا بقراءات عابرة، كي لا يتأثّر، وفي الحقيقة أنه لا يتأثر ولا يؤثّر أيضا . نظرا لكل ما سلف تكون المحصلة متناثرات القراءة التي لا تصنع ثقافة، ولا تؤسس رؤى، وإنما ترسّخ سطحية وابتذالا، وتجعل المبدع كائنا كلاميا ثرثارا، يتبع هوى عقله، دون أن ينضح بمعلومة، أو يقدّم إضافة، أما إبداعه فهو مأخوذ من المتعاور المسموع في الندوات والمقاهي والصفحات الثقافية في الصحف ومن الفيسبوك.

الوجه الآخر

أما القدم الثانية فنعني بها: الوجه الآخر للإبداع، ويتمثل في النقاش الثري، والنقد المعمق، المؤسس على ذائقة أصيلة، ودربة طويلة، ويتبع قواعد منهجية، تنأى عن الانطباعية، والآراء المجانية، وأحكام المجاملات، التي لا تفيد مبدعا، ولا تطوّر تجربة، فماذا نتوقع من مبدع في خطى البداية أو مرحلة الوسط، عندما يجد من يمتدحه، ويكتب عنه ـ إن كتب ـ من دون نقد موضوعي مثمر، ينطلق من النص إلى النص، دون النظر إلى تطور المبدع وتراكم تجربته الإبداعية. فكم من المبدعين ثبتوا أو بالأدق تراجعوا، لأنهم وقفوا عند رؤاهم الأولى في البدايات، دون احتكاك بالتجارب الإبداعية والروافد المغذية مثمرا، فظلوا يدورون في فلك، أو بالأدق تجمّدوا عند، ما يظنونه، وبمرور الزمن به، تضخمت ذواتهم الإبداعية، وبعضهم تعالى على النقد، أو صار لا يحفل بالنقد من أساسه.

● إحدى جلسات نادي ديوان القراءة

> غابت عنها «الورشة» كمجال للاحتكاك بتجارب الآخرين

أي رسالة؟

ولعل الظاهرة الأبرز في السنين الأخيرة في الحياة الثقافية في الكويت، هي ظهور الملتقيات الأدبية والثقافية في الكويت، التي وإن كثرت وتعددت ما بين ثقافية وتنويرية وأندية للقراءة، فإنها تقتصر في رسالتها على ما يسمى بعملية التثقيف الشامل، الذي يشترك فيه المبدع مع أبناء المجتمع، وتبقى المشكلة الأساسية، والمتمحورة حول سؤال: ماذا عن رعاية المبدع وقراءة نتاجه بنقاش جاد، ونقد موضوعي منهجي، وهي القدم الثانية التي يستند عليها الإبداع؟ فالمبدع مكسب للمجتمع ككل، يعبر عنه، ويضيف إليه، ويكون لبنة في تطور المجتمع فنيا وفكريا، ومن المبدعين من أغنوا المجتمع، وكان سببا في انتشار ثقافة المجتمع في العالم كله، وحاملا لواء قضاياه الوطنية.

فعلى كثرة إصدارات المبدعين: شعر، قص، رواية، مسرح، دراسات أدبية، فإن الحلقات النقدية والنقاشية نادرة، وأعني بها: قراءة الإبداع من أطراف عدة: القارئ العام، المتلقين للثقافة، نخبة المجتمع، الناقد الأدبي، المبدعين الآخرين، فيكون على المبدع أن يلجأ إلى المقاهي حيث الجلسات الخاصة، مع أصدقائه التي تنتهي بمدح أو كلمات عامة، تقال للتشجيع وليس للتوجيه.

مقترح

إذاً يكون المقترح: إعادة ندوات الورش الإبداعية ثانية، يتصدرها النقاد والمبدعون، ويحرص على حضورها جمهور الناس، هذا على مستوى النصوص المفردة، وأيضا على مستوى الكتب الصادرة، ولننظر إلى عظيم الأثر على المبدع، حين يجد نصه المفرد أو كتابه الصادر مقروءاً ومحتفى به، وتنشر خلاصة الندوة، والأوراق المقدمة فيها.

ونشدد هنا على الرؤى الجادة، والدراسات المنهجية، وليست الاحتفالية.. فقد أتعبتنا العدسات، وأشقت الحركة الثقافية والإبداعية الرغبةُ في تصدّر المنصات.

Mostafa_ateia123@yahoo.com

غياب المتابعة النقدية

كم من المبدعين تعددت إصداراتهم، وغابت المتابعات النقدية الجادة عنهم، فأصيبوا بإحباط للتجاهل، أو بالتضخم بفعل المديح.

وعلى النقيض كم من المبدعين عزفوا عن نشر المزيد من كتبهم، في ضوء خفوت التلقي الجاد لإبداعهم، واكتفوا بكتابة نصوص متفرقة، لا تجمعها رؤية مشتركة، وغالبا ما تجترّ تجارب سابقة أو حالية، ليعيد إنتاج ذاته أو ذوات الآخرين، بوعي أحيانا ولا وعي في أكثر الأحيان.

لقد غابت عن الحياة الثقافية في الكويت ندوات الورشة، حيث يعكف أعضاؤها على القراءة والنقاش الفاعل، فيرى المبدع صدى إبداعه في مستويات تلقٍ مختلفة، وفي الوقت نفسه يحتك مباشرة مع تجارب الآخرين، يناقشهم، وقد يستحضرون تجارب لمبدعين متميزين سابقين أو معاصرين، بغرض الدراسة والمعرفة التي تمتاح منها مباشرة، للوقوف على أوجه التميز والإضافة.

كما غابت ندوات النقاش النقدي الحقيقي، وغاب النقاد وانزووا، وضعفت ثقافة المبدعين النقدية، فإذا جاء أكاديمي، كانت مصطلحاته مبهمة، وخطابه نخبويا، بل عصي على المبدع نفسه، ناهيك عن جمهور القراء.

نص

نساء كوبنهاغن

شعر: نيلس هاو (*)

ها أنا أقع في الحب من جديد
خمسَ مراتٍ مع خمسِ نساءٍ مختلفات
وأنا في طريقي بالباص رقم 40
الذاهب من جادة «نيال» إلى ضاحية «أوستربغو»
كيف يتسنى للمرء أن يسيطرَ على نفسِه في ظروفٍ كهذه؟
كانت إحداهن ترتدي معطف فرو، والأخرى حِذاءً مطاطيًا أحمر
والشوارع غارقة بالمطر
عند جادة «آما» صعدتْ أميرةٌ مبتلةٌ بالأمطار
كانت متقدةً وجامحة، فوقعتُ في غرامها كليًا
لكنها ترجّلتْ عند ميدانِ البوليس وحلّت مكانها
ملكتان بحجابين كاللهيب
ظلتا تتحدثان بصخبٍ مع بعضِهما بالباكستانية
طوال الطريق المفضي إلى مستشفى البلدية
فيما كان الباصُ يغلي شِعرا
كانتا أختين بذاتِ الجمال/ لذا ضاع قلبي بينهما
فخطّطتُ فورًا لحياة جديدة/ في قرية قرب «راوالبندي»
حيث الأطفال يكبرون/ في رائحة الكركديه
فيما أمهاتُهم اليائساتُ يغنين أغاني تُقطّع القلب
عند حلول الغسق
الذي يغطي سهول باكستان اللامتناهية
لكنهما لم تراياني
وتلك التي في معطف الفرو بكت خلف قفازيها
حين ترجلت في جادة «فاريماج»
الفتاة التي كانت تقرأ «هايدجر» أطبقت كتابها فجأة
وتطلعت نحوي مباشرة بابتسامة إزدراء
وكأنها لمحت نكرةً ما
في ذروة إنحطاطه، وهكذا انفطر قلبي
للمرة الخامسة حين نهضت وغادرت الباص
مع بقية الأخريات
يا لقساوة الحياة
واصلت مشواري موقِفَيْ باص قبل أن أستسلم
وهكذا تنتهي الأمور دائمًا: أقف على جانب الرصيف
أدخن سيجارةً، منتشيًا وتعيسًا قليلا.

(*) شاعر دنماركي

● لوحة لدييجو ريفيرا

قضية

«هاري بوتر» بين العربية والإنكليزية

من طَمَع «طَبَع».. طبعةً جديدةً

ترى، كيف سيكون شعور الكاتبة الشهيرة «ج.ك. رولينغ» مؤلفة سلسلة «هاري بوتر» الشهيرة حينما تعلم أن بعض إصدارات سلسلتها قد قفز إلى «الطبعة السادسة والسابعة» في اللغة العربية، في حين أنه لا يزال في طبعته الأولى باللغة الإنكليزية!

حياة الياقوت

قبل أن نستقصي الشعور المحتمل للمؤلفة، علينا أن نفهم ماذا تعني كلمة «طبعة»، وكيف أن هذا المصطلح الدقيق والنافع تحول إلى أداة تضليل على القارئ في عالمنا العربي.

ما حدث هو أن هناك خلطا – قد يكون متعمدا بغرض التدليس أو بريئا بسبب الجهل- بين مفهوم الطبعة Edition وإعادة الطباعة Reprint. ومن الظاهر أن الغالبية الساحقة من الناشرين العرب لا يستطيعون التفرقة بين المفهومين، أو لا يريدون، أو كليهما معا!

معنى «الطبعة»

الطبعة شيء يدل على تغيير معتبر في محتويات الكتاب، تغيير يجعل القارئ الذي يقتني الطبعة الأولى من الكتاب يفكر في اقتناء الثانية لأن فيها إضافات أو تعديلات أو تصويبات لها وزنها. هذه هي الطبعة، أما إذا طبع الناشر كمية من كتاب ما بطبعته الأولى، ثم نفدت، فأعاد طباعة المزيد من النسخ دون تغييرات أو بتغييرات طفيفة مثل التصويبات اللغوية العابرة، فإنه لا يجوز أن يدعو هذه «طبعة»، بل اسمها الصحيح هو «إعادة طباعة». ومن الشائع أن تجد كتبا إنكليزية مكتوب عليها في صفحة البيانات مثلا: «الطبعة الأولى، إعادة الطباعة الثالثة».

بل أن بعض الناشرين، يجري تعديلات معتبرة في الكتاب، لكنه لا يريد أن يقول انها طبعة جديدة من الكتاب لأن سقف المهنية عال، ولا يطلق اسم الطبعة الجديدة إلا على تغييرات معتبرة ومؤثرة، فنجده يكتب First Revised Edition أو الطبعة الأولى المنقحة.

ما المعيار؟

وفي الغرب، تحصل كل طبعة من الكتاب على رقم دولي موحد للكتاب (ردمك أو ISBN) خاص بها، أما إعادة الطباعة فلا تحصل على ذلك. أما العالم العربي؟ فلا أعلم ما المعيار، بل ان بعض الناشرين لا يعبأ باستصدار رقم «ردمك» للكتب التي يصدرها.

> إصدارها يقفز إلى الطبعة السابعة بالعربية بينما لا يزال في طبعته الأولى بالإنكليزية

إذا، الطبعة شيء متعلق بمحتوى الكتاب وليس بعدد مرات طباعته ونفاده، ثم طباعته مجددا. فالقارئ ليس معنيا كم مرة طبع الكتاب، ومن قلة المهنية أن تستخدم الطبعة أداة تسويقية كي تحمل القارئ على شراء الكتاب باعتبار أنه كتاب مرغوب وصل إلى رقم فلكي من حيث عدد طبعاته.

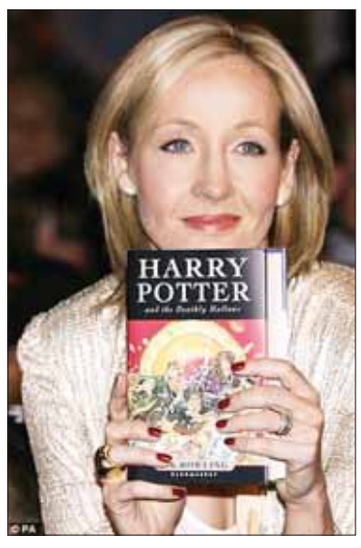

● ك.ج. رولينغ

تحديد المصطلح

قد يقول قائل إن الناشرين يستخدمون كلمة «طبعة» مصطلحا شاملا يشمل إعادة الطباعة، وانهم لا يضمرون سوءا أو تدليسا على القارئ. وأنا كُلّي استعداد لتصديق ذلك، لكني في المقابل أتوقع وأطالب بأن يكون هناك مصطلح آخر بخلاف طبعة (فلنسمه إصدارة أو أي مصطلح يُتفق عليه) يخبر القارئ أن هذا الكتاب يختلف عن سابقه من حيث المحتوى، وانه يستحق التفكير في إعادة شرائه. وسأكون سعيدة لو عاد الناشرون على الأقل لاستخدام العبارة القديمة «طبعة منقحة ومزيدة»، لتدلنا على استحياء أن ثمة ما هو جديد في هذه الطبعة.

وهذا يخدم القارئ الجاد والناشر العالي المهنية، إذ في ظل هذه الفوضى، لن يرغب أحد في اقتناء طبعة جديدة لأن غلافها تغير أو لأنه أعيدت طباعتها، هو لا يعلم أن ثمة تعديلات جذرية على المحتوى. أما حينما تتضح الأمور، فإن فرصة القارئ أن يعيد شراء كتاب لديه سلفا تكبر، خصوصا في حال الكتب المعتمدة على معلومات قابلة للتغير والتحديث.

جهل وفوضى

إلى أن يحدث ذلك، أتمنى على كل قارئ أن ينتبه إلى هذه الحيلة، وألا يتخذ قرارات شرائه بناء على رقم الطبعة، لأنها شيء غير قابل للقياس في ظل تفاوت الناشرين في عدد كل كمية يطبعونها. فبعض يطبع ألف نسخة من كتاب، وحين تنفذ يطبع الفا أخرى ويدعوها طبعة ثانية. في حين يطبع أحدهم خمسة آلاف وحين تنفد ويطبع أخرى يدعوها طبعة ثانية، والفارق هنا شاسع وغير دال.

لا تنظروا إلى الطبعة، لأنها في عالمنا العربي لا تعني شيئا سوى الجهل والفوضى، ولا تعني سوى أن هناك ناشرين يؤمنون بالمثل الشعبي، مع بعض التحوير: «من طمع طبع» ... طبع طبعةً جديدة!